المحاضرة الرابعة : نظريات التعلّم

تمهيد :

ليست عملية التعلّم بالبساطة التي يمكن أن يتصورها المرء؛ بل هو عملية دقيقة ومتشعّبة، وتتداخل فيه مجموعة كبيرة من العوامل التي تنتهي به إلى الفشل أو النجاح. ولما كان التعلّم بهذه الأهمية، وبهذه الدرجة من التعقيد، فقد تناوبت على تفسيره مجموعة كبيرة من النظريات التي تحاول أن تشرح هذه العملية، وتبيّن عن أسسها، وتقف على أسبابها وعللها.

مفهوم النظرية :

يطلق مصطلح النظرية للدلالة على مجموعة القواعد والقوانين التي ترتبط بظاهرة ما، بحيث ينتج عن هذه القوانين مجموعة من المفاهيم والافتراضات والعمليات التي يتصل بعضها ببعض، لتؤلف نظرة منظمة ومتكاملة حول تلك الظاهرة، ويمكن أن تستخدم في تفسيرها والتنبؤ بها في المواقف المختلفة؛ فهي تشكل مجموعة من الافتراضات التي تتألف من البناءات المحددة لتوضح العلاقات المتداخلة بين العديد من المتغيرات ذات العلاقة بظاهرة معينة سعيا وراء تفسيرها [عماد عبد الرحيم الزغلول : نظريات التعلّم].

وهذه مجموعة من التعاريف لمفهوم النظرية:

تعريف كيرلنجر(Kerlinger, 1986) : النظرية هي عبارة عن مجموعة من البناءات والافتراضات المترابطة، التي توضح العلاقات القائمة بين عدد من المتغيرات، وتهدف إلى تفسير ظاهرة والتنبؤ بها.

تعريف روز (Rose) : النظرية كل متكامل من المصطلحات والافتراضات تتصل بموضوع معين، يشتق منها عدد من الفروض المحدّدة والقابلة للاختبار الامبريقي.

تعريف سبنس (Spense, 1956) : النظرية هي نظام من المفاهيم المجردة تستخدم لتنظيم مجموعة من المبادئ والقوانين التي لم يكن بينها اي ارتباط من قبل في بناء استنباطي موحّد.

تعريف فيست (Fiest, 1985) : النظرية مجموعة من الافتراضات المترابطة التي يمكن أن تستخلص بطرق الاستدلال العقلي المنطقي واختبار الفرضيات بحيث يمكن أن ينظر إليها على أنها مجموعة من عبارات (إذا.. عندئذ).

ومن خلال هذه التعريفات المتنوعة يمكن أن نستنتج ما يلي :

أولا : تشتمل النظرية على عدد من الافتراضات التي تتألف من البناءات المحدّدة.

ثانيا : تعمل النظرية على توضيح العلاقات المتداخلة بين مجموعة من المتغيرات والمفاهيم التي تتعلق بظاهرة ما.

ثالثا : تحاول النظرية توليد وتجميع المعرفة وتنظيمها في كل موحد لإجابة سؤال « لماذا ؟ ».

رابعا : ترتبط النظرية بظاهرة محدّدة وتسعى إلى تفسيرها والتنبؤ بها.

أهمية النظرية :

تكمن أهمية النظرية في أنها تضطلع بعدد من الوظائف حيال المعرفة الانسانية تتمثل بالآتي :

1. تعمل على تجميع الحقائق والمفاهيم والمبادئ وترتيبها في بناء منظم منسق مما يجعل منها ذات معنى وقيمة.
2. تقدّم توضيحا وتفسيرا لعدد من الظواهر والأحداث الطبيعية والانسانية والكونية.
3. تساعد في التنبؤ بالعديد من الظواهر وتوقّع حدوثها أو عدمه في ظل معطيات ومؤشرات معينة.